موقف المثقف من سياسة السلطة الحاكمة في مصر 1952-1970- نجيب محفوظ نموذجاً

أ.م.د. يوسف محمد عيدان

قسم التاريخ /كلية التربية للعلوم الانسانية /جامعة كركوك

The attitude of the intelligentsia towards the ruling authorities in Egypt 1952-1970:najeeb mahfooth as an example.

A.P.D.Yousif mohammad edain

Department of History/College of Education for Human Sciences/Kirkuk University

Dr.yousifma@uokirkuk.edu.iq

Abstract

The Egyptian novelist najeeb mahfooth sympathy with the 1919 revolution and its leader saad zaghlool in most of his literary works in which he tackles that popular revolution emphasizing in the meantime Egyptian people's sympathy with if and their sacrifices for it .the reason of this attitude maybe lying in his birth and childhood for he was born in a family that supported that revolution and its leadership .he emphasizes this in his diary and that is what is clear in his literary works regarding his attitude towards the Egyptian army's revolution in 1952 and laver towards the policy followed by revolution's command council which is totally different from his attitude towards 1919 revolution .this last attitude may be ascribed to najeeb mahfood,s being a liberal novelist who believes in liberty which was absent under the rule of revolution command council .the came to believe that the army is the cause of the industrial and cultural backwardness and the loss of june 5 ,1967 war . he portrays the social agonies of that period of autocracy and absence of democracy during the rule of Egyptian army after 1952 .the study tries to shed light on the attitude of the Egyptian intelligentsia towards the policy of the ruling authority in Egypt during the period 1952-1970 .it studies the works of the Egyptian novelist najeeb mahfooth .the study is divided into four section .the first section deals with the social changes after the revolution as the are referred to in the writer's works .section tow is about the absence of democracy and eliminating the opponents .this phenomenon of autocracy during the reign of president jamal abdunnasir is explained dearly by najeeb mahfooth symbolic criticism of the policy of command council is the core of the third section .the novelist tries to show this criticism through either using symbolic expressions or running way to the dream world .the fourth section is about the june 5 1967 defeat and the maternal reactions .

KeyWords: najeeb mahfooth .Mirrors .Revolution 1952.The Defeat of1967.Democracy.Egypt

ملخص البحث:

يتضح تعاطف الروائي المصري نجيب محفوظ مع ثورة عام 1919 و زعيمها سعد زغلول في معظم اعماله الادبية التي يتطرق فيها لتلك الثورة الشعبية ,مؤكداً كذلك تعاطف الشعب المصري معها ,وتضحياته من اجلها .وقد يعود هذا الموقف الى نشأة نجيب محفوظ وطفولته اذ نشأ في اسرة مؤيدة لتلك الثورة وقيادتها ,كما يؤكد هو على ذلك في مذكراته . ويتضح موقفه كذلك في أعماله الادبية من ثورة الجيش المصري عام 1952,ومن السياسة التي اتبعها مجلس قيادة الثورة فيما بعد وهو موقف مغاير تماماً لموقفه من ثورة 1919.وربما يكون هذا الموقف الاخير ناتجاً عن كون نجيب محفوظ روائياً لبرالياً مؤمن بالحرية التي غابت في ظل حكم مجلس قيادة الثورة .وبات يؤمن بان العسكر هم من تسبب في تأخر البلاد على المستوى الصناعي والثقافي ,وكانوا سبباً كذلك في الهزيمة العسكرية في حزيران/يونيو 1967 .فيصوّر لنا في كتاباته الادبية مشاهدً من المأساة الاجتماعية في الحقبة التاريخية لحكم قادة الجيش المصري بعد عام 1952, والتسلط وغياب الديموقراطية .وان هذا كله سيدفع بشرائح من المجتمع المصري الى اظهار شيء من السعادة والشماتة عند كل ازمة تعترض مسيرة الثورة. وقد جسد نجيب ذلك بشكل واضح ,وتكرر هذا المشهد في اكثر من مكان في رواياته ومجموعاته القصصية لاسيما عند حدوث الهزيمة العسكرية عام 1967.

ومن هذا المنطلق تأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على تلك الجزئية المهمة المتمثلة في موقف المثقف المصري من سياسة السلطة الحاكمة في مصر خلال الحقبة 1952–1970دراسة في اعمال الروائي المصري نجيب محفوظ .وقد تم تبويب الدراسة الى اربعة محاور رئيسة, جاء المحور الاول بعنوان :ثورة تموز/يوليو 1952والتغيير الاجتماعي .وفيه تناولنا التغيير الاجتماعي الذي طرأ على شرائح المجتمع المصري بعد قيام الثورة عن طريق جمع ما تمت الاشارة اليه من مشاهد لهذا التغيير في اعمال نجيب محفوظ الادبية .وكيف باتت قرارات الثورة بمثابة النقمة على بعض العوائل الثرية في المجتمع المصري .اما المحور الثاني فجاء بعنوان :غياب الديموقراطية وتصفية المعارضين. ليأتي التأكيد فيه على سلبية من السلبيات التي رافقت سياسة مجلس قيادة الثورة المصرية تتمثل بغياب الحريات وملاحقة المعارضين الذين يتم تعذيبهم في سجون السلطة القمعية ,دون ان تثبت على قسم منهم التهم او يسمح لهم بالدفاع عن انفسهم .و تنتزع منهم اعترافات غير دقيقة تحت تأثير التعذيب ,ونجد أنّ الاشارة الى هذه الظاهرة السلبية التي تخللت مسيرة حكم الرئيس المصري جمال عبد الناصر قد تم توثيقها بشكل واضح وبأسلوب متميز من قبل نجيب محفوظ. ويأتي المحور الثالث من الدراسة بعنوان :الانتقاد الرمزي والعلني لسياسة قيادة الثورة ,وفيه تم جمع معظم الاشارات الدالة على انتقاد اخطاء مسيرة الثورة ,والذي نجد ان الراوي احياناً يجسده من خلال عبارة رمزية او عن طريق الهروب الى عالم آخر مثل عالم الاحلام .واحياناً نجده انتقاداً مبطناً. اما المحور الرابع فقد كان بعنوان :الهزيمة العسكرية في 5 يونيو/حزيران 1967 وردود الفعل الداخلية, وقد تباينت تلك الردود بين الشماتة عند العوائل الثرية التي تعرضت قوانين الاصلاح الزراعي والتطهير والتأميم لأملاكها . وبين اليأس وقرار الهجرة عند جيل الشباب الطامح بمستقبل افضل ,وهو ما سيؤدي الى هجرة الكفاءات العلمية المصرية الى خارج البلاد .

الكلمات الدلالية :نجيب محفوظ, المرايا ,ثورة 1952,هزيمة1967,الديموقراطية,مصر .

1- ثورة 23 تموز / يوليو 1952 والتغيير الاجتماعي:-

تتجسد مشاهد التغيير الاجتماعي الذي اجتاح حياة العائلات الثرية في المجتمع المصري في اكثر من عمل ادبي لنجيب محفوظ ,لكنها تبدو اكثر وضوحاً وتكراراً في رواية (المرايا),على سبيل المثال: يجد القارئ ان المدعو (زهران حسونة) تاجر في السوق السوداء كان قد أسس شركة للمقاولات عام 1945,واستمر وضعه الاقتصادي بالتحسن حتى بات من اصحاب الاملاك ,وعند قيام ثورة 23 تموز /يوليو 1952 وصدور قرارات التأميم عام 1961,اممت شركته فيما أمم من شركات ,وبات من الناقمين على الثورة وقيادتها ,وغدا يظهر الشماتة عند كل ازمة تعتري مسيرة الثورة كلازمة الاقتصادية, او ورطة حرب اليمن, او الهزيمة العسكرية في 5 حزيران/يونيو 1967.[1]

اما سرور عبد الباقي الذي تخرج من كلية الطب عام 1936 واصبح من كبار الجراحين في مصر وربح من ذلك اموالاً طائلة ,وشيد عمارة كبيرة ,واصبحت له دارٌ غاية في الجمال ,مرت به الاحداث الكبرى وهو في مأمن منها لا تعنيه في شيء حتى قامت ثورة عام 1952 بثقلها الاجتماعي فشدته من مأمنه لأول مرة وبدأ يهتم بهذه الثورة التي تتعرض للأرزاق وتغيّر الاوضاع .وتسلل اليه قلق لم يعرفه من قبل ,وتم تطبيق نظام الاصلاح الزراعي على زوجته فخسرت ملكية اسرته خمسمائة فدان, وذهل الرجل الذي تعوّد تقديس المال والملكية ,فكان شعوره مزيجاً من المرارة والحزن والعداء للثورة وقادتها.[2]

وفي رواية (حديث الصباح والمساء) عند التطرق للسيرة الذاتية لحسن محمود المراكيبي ,الذي تذبذب في ولائه بين تأييد حزب الوفد تارة والنظام الملكي تارة اخرى ,وحظي في العهد الملكي بمعيشة مثالية ,وكانت له وظيفة محترمة. وعندما قامت ثورة 1952 تم احالته على التقاعد وشملته حركة التطهير ,فقال لزوجته:-

- علينا ان نبيع الارض فقد انقلب الدهر على ملاك الاراضي.[3]

وفي رواية (الحب تحت المطر) وتحديداً في حديث المحامي حسن حمودة مع منى زهران يتجسد أثر التغيير الذي احدثته الثورة في حياته ,عند قوله لها :-

- هل تدركين معنى خسارة الف فدان في ثانية واحدة ؟ ومصرع أب مهيب بأزمة قلبية ,وتلويث سمعة أسرة كبيرة كريمة شاركت في حياتنا الوطنية منذ الثورة العرابية.[4]

اما صاحب الاملاك المدعو (نعمان الرشيدي) – في رواية: (الباقي من الزمن ساعة)– فَلم تتأثر املاكه بقوانين الاصلاح الزراعي ,لكون مصادر ثروته تعود الى العمارات والسندات والاسهم النقدية. لكنه كان خائفاً ,ويعتقد ان دوره مؤجل وانه آت لاريب فيه.[5]

ان القلق من قرارات حكومة الثورة الذي انتاب اصحاب الاملاك يتجسد بشكل واضح في احد مشاهد رواية (قشتمر) اذ يقول التاجر وصاحب الاملاك صادق صفوان :-

- لست اقطاعياً ولكنني من ذوي الاملاك وقد يأتي دورنا الا ترون ان الثورة عدو سافر للناجحين. ثم يضيف قائلاً:-
- لا ادري ماذا افعل بمدخراتي من الحماقة ان استثمرها في البناء ,ومن الغباء ان ادعها في البنوك, ومن الجنون ان ابقيها في بيتي .[6]

وفي الرواية ذاتها توصف ثورة يوليو/تموز 1952 على لسان احد الاثرياء وهو المدعو حمادة الحلواني بانها ثورة فقراء على الاثرياء اذ يقول:-

- المسألة واضحة كالشمس مجموعة من الفقراء ثارت على الاغنياء لتنهب اموالهم وترمي الى الشعب ببعض الفتات.[7]

ويجيء ذكر الثورة وانعكاس قراراتها على الاوضاع الاجتماعية للطبقات الثرية في المجموعة القصصية (الفجر الكاذب) وفي قصة (احلام متضاربة) نجد ان المدعو محمد العبلاوي ,وهو شاب طموح كان ينوي خوض الانتخابات في العهد الملكي ,ويأمل ان يتولى احدى الوزارات ,الا انه بقيام الثورة انتهت جميع آماله ليتوارى بعدها عن الانظار .وبعد سنين عديدة يلتقيه احد اصدقائهِ المقربين ويسأله عن احواله فيجيب بصراحة:-

- لولا حلي زوجتي لهلكنا جوعاً.

فيجيبه صديقه :-

- غير معقول

فيرد قائلاً :-

- اصادف احياناً وزراء سابقين في سوق بيع الحلي .[8]

وفي المجموعة القصصية (خمارة القط الاسود) وتحديداً في القصة الموسومة بـ (حلم) يجسد لنا نجيب محفوظ مخاوف الاثرياء والاقطاعيين في المجتمع المصري أثر قوانين حكومة الثورة اذ يتضح ذلك في الحوار الذي يدور بين احد هؤلاء الاثرياء وزوجته بالشكل الآتي:-

- قوانين يوليه ,قوانين يوليه, الكل يردد قوانين يوليه. وجعل يذهب ويجيء كالمجنون .وقالت له زوجته :-
- الصحة اغلى من كل شيء.
- اتدركين حقاً ما الخسارة التي حلت بنا .
- نعم لست غرة ولا جاهلة ,ولكن مازال عندك الشركة والعمارة والحديقة.
- والضرائب الجديدة.
- الصحة هي وحدها التي لا تعوض .

وتأمل شحوب وجهها الذي يشهد بعكس ما ينطق به لسانها وتمتم :-لا أحد يدري اين يقف الطوفان .[9]

وفي حديث المحامي عمر الحمزاوي في رواية (الشحاذ) مع زوجته يحاول تحديد فترة التغيير الذي احدثته الثورة قائلاً :-

- من الصعب ان احدد تاريخيا أو أقرر كيف بدأ التغيير لكني اذكر انني كنت مجتمعاً بأحد المتنازعين على ارض سليمان باشا وقال الرجل :انا ممتن منك ,انت محيط بتفاصيل الموضوع بدرجة مذهلة حقيقة باسمك الكبير وأن املي في كسب القضية لعظيم . فقلت له وانا كذلك, فضحك بسرور بين ,واذا بي اشعر بغيظ لا تفسير له .وقلت له تصور ان تكسب القضية اليوم وتمتلك الارض ثم تستولي عليها الحكومة غداً ,فهز رأسه في استهانة وقال :-
- المهم ان تكسب القضية السنا نعيش حياتنا ونحن نعلم ان الله سيأخذها.[10]

ان المصير ذاته يواجه عيسى الدباغ بطل رواية (السمان والخريف) الذي كان شاباً طموحاً ينتمي لاحد احزاب ما قبل الثورة ويعد نفسه لتولى منصباً مرموقاً .لكن تفاجئه الاحداث ويفقد اتجاهه ويعجز عن مسايرة الاحوال الجديدة وينتهي به المطاف الى الضياع. [11] ان الاشخاص الذين اشار اليهم نجيب محفوظ في اعماله الادبية انما كانوا يمثلون شريحة اصحاب الاملاك في المجتمع المصري ,وعن طريقها يجسد لنا الراوي واقع التغيير الاجتماعي في مصر , الذي رافق ثورة 1952.

2- غياب الديموقراطية وتصفية المعارضين للسلطة الحاكمة:-

كان غياب الحياة الديموقراطية واستخدام الطرق اللاإنسانية لتصفية الخصوم ظاهرة سائدة في حقبة حكم الرئيس المصري جمال عبد الناصر (1954-1970).[12] وقد نوه نجيب محفوظ الى تلك المسألة في مذكراته وكان يعتقد ان المآخذ الاول على قيادة ثورة يوليو/تموز قد تمثل بتنكرها للديموقراطية ولحزب الوفد. وان معظم اخطاء مسيرة الثورة كان سببها غياب الديموقراطية والمشورة واحياناً كانت قيادة الثورة تلقي بالمواطنين المخلصين في المعتقلات لمجرد ابداء رأياً او نصيحة.[13] وقد تمت الاشارة الى مسألة غياب الديموقراطية في اكثر من عمل ادبي لنجيب محفوظ. ففي المجموعة القصصية (صباح الورد) في قصة (ام احمد) تتحدث ام احمد عن المستشار (زوج السيدة فاطمة العمري) قائلة :-

- سافر المستشار في رحلة قصيرة الى سويسرا وهناك قابل احد رفاق صباه ,وكان هارباً من عبد الناصر ولا يكف عن مهاجمته ,ولما رجع المستشار الى مصر دعي لسؤاله عن مقابلته لصديقه القديم ,ثم لم يظهر له أثر بعد ذلك.

وبعد تساؤلات بريئة عن مصيره تجيب ام احمد قائلة:-

- فاطمة هانم توكد انهم قتلوه ودفنوه في اي خلاء وانتهى الامر .[14]

وفي ذلك دليل على انه لا حصانة لاحد مهما كان مركزه عندما يتعلق الامر بالتعاطف مع اعداء النظام الحاكم والمعارضين له .كما انها اشارة الى ان المستشار على الرغم من المكانة والحظوة التي يتمتع بها لدى الدولة انتهى به الامر الى هذا المصير الغامض ,فما بالك بعامة الناس.

وفي رواية المرايا يلاحظ القارئ حجم المأساة الناتجة عن التسلط السياسي ,في السيرة الذاتية للمدعو (رضا حمادة),وهو من اسرة معروفة بوطنيتها, كان وفدياً في اتجاهه السياسي, تخرج في كلية الحقوق عام 1934,واشتغل في المحاماة .عندما قامت ثورة 1952تحمس لها ,وكان يعتقد بان حزب الوفد سيعود بلا منازع .حتى اصدرت قيادة الثورة قانون حل الاحزاب فتقوضت آماله وقال :-

- نحن مقبلون على حكم عسكري لن يعرف مداه الا الله.

ثم يجد نفسه في دائرة الشبهات ويعتقل اكثر من مرة ,ونتيجة لذلك الاعتقال وما يرافقه من تشهير يعاني ابنه الوحيد من ازمة نفسية يترك على اثرها دراسته ويودع في مستشفى الامراض العقلية ,ولم تتحمل الام الصدمة فتصاب بالشلل وتموت في نفس العام ,وهكذا يجد رضا نفسه كهلاً وحيداً غارقاً في الاحزان.[15]

وفي المجموعة القصصية (الفجر الكاذب) في القصة الموسومة بـ (رجل) يدور حوار بين كاتب صحفي شاب ورجل عجوز يتحدث عن تجاربه في الحياة قائلاً:-

- اني رجل مخضرم لم اكن مهندساً ناجحاً فحسب لكني كنت ايضاً ذا انتماء سياسي معروف وآمال وطنية مترامية ,وظفرت في انتخابات 1950بعضوية مجلس النواب ,وتنبأ لي كثيرون بالوزارة .واذا بثورة يوليو تقوم على غير توقع مني ,وطويت الارض التي كنت اقف فوقها مثل المسلة .وقذفت بأحب الرجال الى قلبي الى مجاهل النسيان واعماق السجون.[16]

ان مناخ الرعب السائد ,الناتج عن غياب الديموقراطية في حقبة حكم قيادة ثورة 1952 يتجسد بوضوح في المجموعة القصصية ذاتها ,في قصة (ذقن الباشا),التي يبدأ الحديث فيها عن مقهى شعبي قديم يتداول الناس فيه الاحاديث بأجواء من الحرية ,حتى تقوم ثورة 1952 فيقول القاص:-

- وحملقت اعين الامن تطارد الخوارج ,ونادى اهل الحكمة بيننا حذار من السياسة وحديثها يا محبي السلام والسلامة. وعقدنا العزم على ذلك ,ولكن اجتاحنا الاغراء والح علينا كحكة الجرب ,وقُبض على نفر منا لتهور التعبير ونزقه ,فتعلمنا التفاهم بالهمس والاشارة والرمز ,ونحن نستعيذ بالله من المهالك .وكلما بدا وجه غريب رمقناه بحذر واذا طرح شاب سؤالاً محرجاً ,تساءلنا: ترى ماذا وراءه؟ وحدثونا عن اجهزة التسجيل التي تلقط الخواطر من بعيد حتى اقترح البعض ان نقبع في دورنا آمنين. وعجزنا عن تنفيذ ذلك ,وقلنا انه لا غنى لنا عن سلوى اللقاء ,وان الامان متاح لمن يصون لسانه.[17]

ليس بالضرورة ان يكون رواد المقهى معارضين سياسيين لكنهم فقط ارادوا التعبير عن اراءهم بحرية في وقت اصبحت فيه حرية الرأي محظورة واي تهور في التعبير ستكون نتيجته الاعتقال والتعذيب ,وهذا ما جعل رواد المقهى يفكرون باعتزال الحياة العامة بشكل تام .

يصف لنا نجيب في رواية (الباقي من الزمن ساعة) حدة التعذيب في سجون قادة الثورة على لسان احد شخوص الرواية المنتمين لاحد الاحزاب المعارضة للثورة ,وهو المدعو محمد حامد برهان ,الذي كان منتمياً في توجهه السياسي الى جماعة الاخوان المسلمين ,وكان يأمل ان يشترك الاخوان في الحكم ويتولى هو منصباً ممتازاً لكنه يفاجئ بالسجن والتعذيب :-

وبدلاً من ان يجد محمد نفسه على رأس مؤسسة او وزارة القي به في اعماق سجن رهيب ,وبالرغم من انه لم تثبت عليه تهمة الا انه قضى في الاعتقال عامين وخرج منه بعين واحدة وساق عرجاء .وعند سؤال محمد عن احواله اجاب :-

- اني احسن حظاً ممن أهلكتهم المشانق أو غيبتهم السجون الى الابد.[18]

يتضح المثال الاخر على سياسة الدولة البوليسية عن طريق ما يتعرض له مجموعة من الشباب المثقف في رواية (الكرنك) الذين كانوا يترددون على مقهى الكرنك الذي كانت تثار فيه حوارات سياسية وفكرية وأدبية .ويتم اعتقالهم بتهمة الانتماء لجماعة الاخوان المسلمين تارة وللشيوعيين تارة اخرى دون وجود ادلة تثبت تلك الانتماءات .وعن طريق التعذيب المبالغ فيه تنتزع منهم اعترافات غير دقيقة تحت تأثير التعذيب وانتهاك حقوق الانسان .وتبرز في الرواية شخصية خالد صفوان التي جاءت تجسيداً لشخصية أمنية واقعية , الذي يلعب دوراً اجرامياً في تعذيب السجناء وانتزاع الاعترافات منهم ,دون تحقيق او دفاع في اجواء استبدادية ينعدم فيها القانون.[19]

وفي ذلك ايحاء الى ان الاعتقالات كانت تجري في بعض الاحيان بلا سبب, وهو الامر الذي ينوه اليه نجيب مرة اخرى في المجموعة القصصية السالفة الذكر (صباح الورد) في قصة (ام احمد),في استعراض للسير الذاتية لأشخاص ينتمون لأسر ثرية في المجتمع المصري ,اذ يتحدث عن عائلة علي بك البنان قائلاً :- وجد علي بك البنان نفسه في مرمى مدافع التغيير الثوري وحمل من سراياه الى اعماق السجون وهو لا يدري لذلك سبباً, ثم وضع تحت الحراسة ,فران على الاسرة ستار اسود من الحزن والغم ,وانفجر شريان في رأس الرجل فرحل عن الدنيا مستعيذاً بالله من الناس وشر الناس.[20]

3- الانتقاد الرمزي والعلني لسياسة قيادة ثورة 23 تموز/يوليو 1952:-

يتجسد الانتقاد المبطن لسياسة قيادة الثورة واضحاً في رواية اللص والكلاب التي ظهرت الطبعة الاولى منها عام 1961,اذ ان بطل الرواية سعيد مهران شاب قادم من الريف المصري الخاضع للإقطاع والذي عاش حياة الفقر والفاقة واصبح ناقماً على الاثرياء ,فيتحول في نهاية المطاف الى قاطع طريق ويدخل السجن ويخرج منه بعد عشر سنوات ليكتشف ان زوجته قد تزوجت من الشخص الذي وشا به للشرطة ليخلو له الجو معها .وان صديقه القديم رؤوف علوان المعلم الثوري قد استحال الى رمز للشر واصبح لديه قصر وخدم ويرأس صحيفة واسعة الانتشار ,عندها يقرر سعيد الانتقام من زوجته وعشيقها ومن صديقه القديم .لكن الرصاصة التي يوجهها لخصومه كانت تصيب في كل مرة شخصاً بريئاً وتخطي هدفها ,ليقضي ما تبقى من حياته بين خوف وجوع وتشرد هاربا من قبضة السلطات التي تتمكن اخيراً من محاصرته والقبض عليه في مقبرة .تتضمن مشاهد الرواية انتقاداً واضحاً للانتهازيين المندسين في اجهزة الدولة والثوريين السابقين امثال رؤوف علوان الذين راحوا يسرقون المال العام دون تردد.[21]

وتارةً يكون انتقاد سياسة النظام الحاكم في بعض الاعمال الادبية لنجيب محفوظ مغلفاً بالرمزية لكون الاعمال المذكورة قد كتبت في زمن سطوة النظام العسكري الحاكم ,كما هو الحال في رواية ميرامار التي يتطرق الحديث فيها عن شخصية سرحان البحيري (عضو الاتحاد الاشتراكي) الشاب الطموح الذي يبدي اعتزازه وتفاخره بانتمائه لقيادة ثورة تموز/يوليو عند كل حديث. لكنه في الوقت ذاته يجسد الشخصية الانتهازية التي تتصف بالفساد الاداري وسوء الخلق ومحاولة ركوب الموجة ,والاهتمام بالمصلحة الشخصية على حساب مصالح الاخرين .[22] وفي الرواية ذاتها لا يخفي (طلبة مرزوق) – وهو احد الناقمين على الثورة التي سلبت امواله وهددت مكانته الاجتماعية – معارضته وانتقاده للتوجهات الاجتماعية والسياسية للثورة قائلاً :-

- لقد سلبت البعض اموالهم وسلبت الجميع حرياتهم .[23]

واحياناً يكون الافصاح عن ذلك الانتقاد عن طريق الهروب من الواقع الى عالم الاحلام ,وهذا ما يلمسه المتلقي في المجموعة القصصية (رأيت فيما يرى النائم),في الحلم رقم (8) والذي يصور لنا نجيب في احد مشاهده رؤية لجنازة الرئيس المصري جمال عبد الناصر قائلاً:-

- ورأيت جموعاً لم ارى لكثافتها مثيلاً من قبل تسفح الدموع وتمزق ثيابها من لوعة الحزن ...ثم وجدتني في بهو مكتظ بالمستمعين ورجل وقور ابيض الشعر يقول بحكمة واسى :دعوا البكاء للنساء ,مصر باقية لا تموت .وآن لنا ان

ننطق بالحق ,ما كان عهده الا عهد التعذيب والافلاس والهزائم, أفيقوا من الحزن والسحر معاً وأبدأوا الحياة من جديد.[24]

وفي رواية (ثرثرة فوق النيل) يستشف المتلقي الانتقاد الرمزي للبطانة السيئة للحاكم عن طريق مناجاة في المنام بين احد شخوص الرواية وبين الحكيم الفرعوني (ايبو– ور) .وعندما يُسأل الحكيم ماذا قلت للفرعون .يجيب الحكيم وهو ينشد :–

- ان ندماءك كذبوا عليك هذه سنوات حرب وبلاء .

ثم يضيف قائلاً اسمعني مزيداً ايها الحكيم ,فانشد:–

- ما هذا الذي حدث في مصر ان النيل لايزال يأتي بفيضانه, ان من كان لا يملك اضحى من الاثرياء.

واخيراً يعاتب الحكيم الفرعون قائلاً :–

- لديك الحكمة والبصيرة والعدالة ولكنك تترك الفساد ينهش البلاد, انظر كيف تمتهن اوامرك.[25]

ان في كلمات الحكيم الفرعوني استعارة لمخاطبة الحاكم في الوقت الحاضر.

ثم تأتي الاشارة الى ظاهرة الفساد المستشري في مؤسسات الدولة في اكثر من عمل ادبي لنجيب محفوظ, ففي المجموعة القصصية (الجريمة) في قصة (العريس) بطل القصة شاب يبحث عن زوجة ,فيحدثه صديق له عن فتاة من اسرة عريقة, ثم يصحبه معه لخطبتها .لكن اهل الفتاة يبالغون في التحري عن أصل الشاب وماضيه ,وكان صديقه الذي بات بمثابة الوسيط بين الطرفين يسأله في كل يوم عن أمر شخصي محدد .فتارة عن صحته واخرى عن اخلاقه. فيبدأ الشاب بالضجر نتيجة ذلك ثم يصرخ قائلاً:–

- عجبت من تشدد الناس في تحرياتهم وعجبت اكثر بالنظر الى اننا نعايش فترة من الانحلال والفساد بات يضرب بها المثل ,فلما يتشدد الناس في تحرياتهم كل ذلك التشدد ,وهل يعتقد الاباء انه يمكن ان ينتقوا ازواجاً لبناتهم من منطقة مجهولة تقع خارج الزمن والتاريخ ,وهل عش الزوجية اهم في حياتنا العامة من الوظيفة ,والا يضج الناس بالشكوى ليل نهار من الخدمات المبتورة وضمناً من المسؤول عنها .فكيف تزوج اولئك القادة ,وكيف تفادوا مطاردة التحريات.[26]

في المجموعة القصصية ذاتها في القصة الموسومة (اهلاً) يدور حوار بين موظف يمتلك عمارة وقصراً وسيارة وبين ماسح الاحذية .اذ يبادر الموظف قائلاً:–

- قديماً كان العيش يتيسر لك ببضع قروش حقاً ,ولكن كان يتسلط على البلد اقطاعيون يبذرون الملايين على ملاذهم.

فيجيب ماسح الاحذية :–

- انتهى امرهم يا بيك ولكن حالي ازداد سوءً.

فيرد الموظف :–

- بسبب عملك فقط ,اما ملايين الفلاحين والعمال فقد تحسنت احوالهم .

فيقول ماسح الاحذية :–

- اني لا ارى الا شاكياً مثلي .[27]

وكأن الراوي في تلك المحاورة اراد ان يقول ان عصر الاقطاع قد انتهى لكن العدالة لم تتحقق.

وفي رواية الكرنك وتحديداً بعد الاعتقال الثاني لمجموعة من الشباب الذين كانوا يترددون على المقهى ,يصبح الانتقاد والاحتجاج على سياسة الدولة داخل المقهى على شكل همسات ,فيقول الموظف العجوز (طه الغريب) بصدق وألم :-

- حتى انا ورغم البراءة والسن بتُّ اخشى على نفسي.

ثم يضيف قائلاً:-

- انهم يبدعون في نشر الرعب سامحهم الله.[28]

يأتي الحديث عن ظاهرة المحسوبية في دوائر الحكومة المصرية في عهد مجلس قيادة ثورة 1952 في رواية (الباقي من الزمن ساعة) فسليمان بهجت موظف كان اخوه احد الضباط الذين ساهموا في الثورة ,فيقول الراوي :- ((واحتل سليمان بهجت مركزاً ممتازاً بقسم الخبرة الزراعية بدفعة قوية من اخيه)).[29]

ان انتقاد الواقع الاقتصادي المصري في تلك الحقبة يمثل انتقاداً لتجربة قيادة الثورة في هذا الجانب .اذ ان البطالة مقنعة واجور الموظفين والعاملين زهيدة ,وان عدم الحاجة لكثير من الموظفين جعلتهم يشعرون بالفراغ .جاء التلميح الى ذلك في المجموعة القصصية (الحب فوق هضبة الهرم),اذ يجد القارئ ان (علي عبد الستار) الشاب المصري الحاصل على شهادة جامعية باختصاص الحقوق وموظف في شركة .لكنه يجد نفسه زائداً عن الحاجة فيقول :-

- غني عن البيان انني زائد عن الحاجة ,خُيّل لي ان الزائدين اكثر من العاملين .[30]

وكانت سياسة الدولة القومية في عهد الثورة وتبني النظام المصري الحاكم للثورات العربية- التي لم تجنِ مصر منها سوى المأساة الاقتصادية والاجتماعية – محل انتقاد في قسم من كتابات نجيب محفوظ الادبية .ففي المجموعة القصصية (تحت المظلة) في قصة (ثلاثة ايام في اليمن)يأتي الحديث عن الجنود المصريين في اليمن ذات الطبيعة القاسية ,فيتحدث احدهم عن قتلى الجيش المصري هناك متسائلاً :-

- ماذا يصنعون بالجثث؟

فيجيبه احدهم :-

- يدفنونها لكن الميت يضل حياً في وجدان اهله بمصر حتى يبلغهم خبره .وفكرت في مصر في كل وجداني الحزين من فوق قمة الجبل الاسود, وتحت سيل من المطر المنهمر فكرت فيك يا مصر وسمعت نداءً باسمي. [31]

وفي مشهد آخر من رواية الباقي من الزمن ساعة ينتقد محمد حامد برهان قرارات التأميم قائلاً:-

- ماهي الا قرصنة والاَّ فلماذا يعيشون عيشة الملوك .

ويستمر في انتقاده لسياسة قيادة الثورة, فعندما يسمع بقيام ثورة اليمن والدعم المصري لها يقول :-

- اصبحنا اوصياء على ثورات العالم .[32]

الا ان الانتقاد الواضح لمسيرة الثورة يتضح بشكل صريح ولاذع في رواية (امام العرش) في تلك الرواية يُخضع نجيب محفوظ حكام مصر الى محاكمة تأريخية ,جاءت بمثابة تقييم تاريخي لكل مرحلة من مراحل الحكم في مصر

على حِدة .وحينما يجئ الدور على الرئيس المصري جمال عبد الناصر وحقبة حكمه لمصر ,يتم انتقاده في بادئ الامر من قبل حكام مصر القديمة, لكونه فضل الوحدة العربية على الامة المصرية ,وانه لم يكن عسكرياً بارعاً على الرغم من نشأته العسكرية ,فكان عليه ان يتجنب الحروب ويكف عن استفزاز الدول الكبرى.[33]

لكنه يتعرض الى انتقادات اشد حدة من الزعيم المصري الشعبي سعد زغلول الذي قامت ثورة 1919 نتيجة لاعتقاله من قبل السلطات البريطانية ,والذي يقول لجمال عبد الناصر :- ((...ثم جاءت ثورتك فتخلصت من الاعداء وأتمت رسالة الثورتين السابقتين ,وبالرغم من انها بدأت كانقلاب عسكري الا ان الشعب باركها ومنحها التأييد ,وكان بوسعك ان تجعل من الشعب قاعدتها ,وان تقيم حكماً ديمقراطياً رشيداً, ولكن اندفاعك المضلل في الطريق الاستبدادي هو المسؤول عن جميع ما حلّ بحكمك من سلبيات ونكبات)) .[34]

فيأتي الدور على (مصطفى النحاس) ,زعيم حزب الوفد, الذي يوجه انتقاداته الى عبد الناصر قائلاً:-

((اغفلت الحرية وحقوق الانسان ,ولا انكر انك كنت اماناً للفقراء ولكنك كنت وبالاً على اهل الرأي والمثقفين وهم طليعة ابناء الامة وانهلت عليهم اعتقالاً وسجناً وشنقاً وقتلاً حتى اذللت كرامتهم ,وأهنت انسانيتهم ومحقت ايجابياتهم ,وخربت بناء شخصياتهم ,والله وحده اعلم متى يعاد بناؤها ...بل افسد الاستبداد عليك اجمل قراراتك .انظر كيف فسد التعليم وتفسخ القطاع العام ,وكيف قادك التحدي للقوى العالمية الى الهزائم المخجلة والخسائر الفادحة ...ليتك تواضعت في طموحك وعكفت على اصلاح وطنك وفتح نوافذ التقدم له في شتى مجالات الحضارة ,ان تنمية القرية المصرية اهم من تبني ثورات العالم ,ان تشجيع البحث العلمي اهم من حملة اليمن ,ومكافحة الامية اهم من مكافحة الامبريالية العالمية)).[35]

4- الهزيمة العسكرية في 5 حزيران 1967 وردود الفعل الداخلية :-

ان ما حدث في 5 حزيران 1967من هزيمة للمؤسسة العسكرية المصرية بشكل خاص وللحاكم السياسي ولمصر التي كانت تمثل دولة ريادية في تبني الثورات الاقليمية وحركات التحرر العالمي بشكل عام ,كان لابد له ان ينعكس على الواقع الاجتماعي المصري ويترك اثراً بليغاً في نفوس عامة الشعب .وفي رواية الحب تحت المطر يصوّر لنا نجيب محفوظ مشاهدً من الحياة الاجتماعية اليومية في مصر وكيف ان الحديث عن الهزيمة بات يتردد عند كل صحوة أو انكسار عاطفي أو يأس ,وكيف ان تلك الهزيمة باتت الشغل الشاغل للمصريين ,الذين يتساءلون بين الحين والاخر عن كيفية إزالة آثار العدوان [36].وان ذكر الهزيمة كان حاضراً حتى في احاديثهم العائلية .فمثلاً بعد ان تتخاصم منى زهران مع خطيبها ,يتحدث اليها شقيقها الدكتور علي زهران محاولا ان يصلح الود بينهما دون جدوى ,فعندما يجد اصراراً منها على عدم الصلح مع خطيبها مجدداً يقول لها :-

- اني اتساءل احياناً لماذا نعتبر انفسنا على حق دائماً .

فتجيبه باسمة :-

- لاننا على حق .
- الهزيمة زلزلتنا.
- ونورتنا .[37]

يلاحظ المتلقي ان ذكر الهزيمة وردود الفعل تجاهها يتكرر دائماً في اعمال نجيب محفوظ الادبية في اتجاهين :الاتجاه الاول هو تجسيد ظاهرة شماتة اعداء النظام من المتضررين بسبب قوانين الحكومة الاصلاحية ,وهم في الغالب من الطبقات الثرية التي أُممت املاكها ,او من المتهمين بالانتماء للأحزاب السياسية ,والذين تم القاء القبض عليهم وتعذيبهم .اما الاتجاه الثاني فيتمثل برؤية الجيل الجديد للمستقبل الغامض في البلد ,وهي رؤية متشائمة ,تدفع بشباب الوطن من الكفاءات العلمية الى الهجرة خارج البلاد.

ومن الامثلة على الاتجاه الاول هو ما جاء ذكره في المجموعة القصصية (صباح الورد) عن (حسين الفنجري آل ضرغام) الذي كان من ابناء الطبقة الثرية التي ترمقها قيادة الثورة بريبة وعداء ,لكنه نجح بمساعدة اصدقاء له من الطائفة اليهودية المصرية بإخراج جزء من ثروته بصورة غير شرعية الى الخارج ,ومضى بعد ذلك يهتم بالسياسة واخبارها ,ويجاهر بعداءه للثورة ورجالها فيقول:-

- جلا الانكليز عن البلاد واخذوا معهم القانون والامن.

لذلك اعتبر يوم 5 حزيران /يونيو عيداً في حياته ومضى يقول شامتاً:-

- المسألة ان الجيش لا يجوز ان يحارب في جبهتين وقد انتصر الجيش علينا في الداخل فله العذر اذا انهزم في الخارج. [38]

وفي المجموعة القصصية ذاتها يأتي الحديث عن حسين عبد الرحيم بك الجمحي ,الذي كان ينتمي الى اسرة مصرية ثرية ,فقامت ثورة تموز/يوليو لتقوض بنيان عالمه ,ويجد نفسه غريباً لكنه كان حريصاً على الصمت وعدم الحديث عن السياسة ,بقي على هذا الحال حتى حدوث الهزيمة العسكرية في الخامس من حزيران فتعذّر عليه ان يكتم فرحه .وكان يعبّر عن ذلك الفرح همساً.[39]

وفي رواية (حديث الصباح والمساء) ,نجد ان المدعو (سليم حسن قابيل) الذي كان ينتمي في توجهه السياسي الى جماعة الاخوان المسلمين ,وقد اتهم بالتآمر على النظام السياسي الحاكم في مصر وأودع في السجن ,ثم خرج من السجن قبل الهزيمة العسكرية بعام واكمل دراسته في الحقوق واصبح محامياً ,ولما وقعت الهزيمة العسكرية اعتبرها سليم عقاباً الاهيا على حكم كافر .[40]

اما عدنان المراكيبي الذي ينتمي الى احد الاسر الثرية فأنه قد سعد كثيراً بالعدوان الثلاثي على مصر , لكن سعادته انتكست ,وسعد اكثر في 5 حزيران /يونيو ,وتمت سعادته في ايلول /سبتمبر 1970 عند وفاة الرئيس المصري جمال عبد الناصر وتولي انور السادات السلطة. [41]

كان سالم جبر – احد شخصيات رواية المرايا– صحفياً تأرجح في توجهه السياسي بين الوفد واليسار .كان ناقماً على النظام الملكي ويصفه بالنظام الفاسد وتحمس للإطاحة به ,وعندما قامت ثورة تموز/يوليو ,واعلنت عن اهدافها همس بفتور :-

- ذهب الملك وحل محله عدد غير محدود من الملوك .

وعندما اصدر مجلس قيادة الثورة قراراً بحل الاحزاب ,حزن على حزب الوفد وقال :-

- وكيف تمضي البلاد بلا قاعدة شعبية .

وعندما تعرض النظام الحاكم لليسار المصري والاخوان المسلمين بالسجن والتعذيب .قال :-

- ها هم يقضون على القوى الايجابية في الامة فلا شيوعية ولا اخوانية ولا احزاب فعلى من يعتمدون في تحقيق سياستهم ؟ولم يبقَ الا الموظفون المأجورون ,وسيقيمون بنيانهم على قوائم من قش.

وكان من بين الذين سروا في اعماقهم بالكارثة التي حلت بالوطن في 5حزيران /يونيو 1967 ,وهو موقف غريب ولكن يتبناه جميع اعداء الثورة.[42]

وفي الرواية ذاتها نجد ان المدعو (عيد منصور) وهو ابن تاجر عمارات تعوّد ان ينئ بنفسه عن السياسة والقضايا الوطنية ويهتم بمصلحته وعمله فحسب حتى جمع ثروة كبيرة ,وكانت حياته مستقرة وهادئة حتى قامت ثورة 1952,ومع ان الثورة لم تتعرض له بصفة خاصة ,لكنها بصفة عامة زعزعت طمأنينته ,واقلقت ثقته ,وتوالت عليه الهموم بإلغاء النظام الملكي واعلان الاصلاح الزراعي .وادرك انه ان لم يكن هدفاً مباشراً فان رياح التغيير ستقتلعه عاجلاً ام آجلاً .وعندما حدثت الهزيمة العسكرية عام 1967 استرد انفاسه وقال بشماتة : لا مفر.[43]

وفي رواية الباقي من الزمن ساعة ,تتوالى الاحداث بتسلسل تاريخي حتى تصل الى الهزيمة العسكرية عام 1967 وتنحي الرئيس المصري جمال عبد الناصر عن السلطة ومطالبة الجماهير ببقائه ,فيقول محمد حامد برهان متسائلاً:-

- وتخرج الجموع للتمسك به بدلاً من المطالبة بمحاكمته.

ثم يضيف قائلاً:-

- اعترف لكم باني سررت ايضاً لبقائه ,اجل يجب ان يبقى على رأس الخراب الذي تسبب فيه ليعاني معنا وليتحمل مسؤولية اصلاحه ,هذا خير من الهرب الى الخارج والتمتع بحياة اصحاب الملايين .[44]

وفي رواية (حديث الصباح والمساء) كانت سميحة زوجة المدعو حازم سرور متعاطفة مع حزب الوفد ,وكانت تعاني من مرض عصبي يجعلها تفصح عن مشاعرها دون تحفظ ,وكان حازم سرور مديراً لإحدى الشركات ,ويخشى ان يتعرض لسوء بسبب مجاهرة زوجته بعداءها لقيادة الثورة, فكان يمتدح النظام الحاكم في شركته ,ويضطر الى مجاراة زوجته في البيت .اذ كانت سميحة عند كل مناسبة تقول :-

- هل سمعتم عن بلد تحكمه مجموعة من الكونستبلات .(تعني رجال الشرطة).

فيهمس في اذنها قائلاً:-

- احذري الخدم والجدران والهواء .

وتشير الرواية الى ان سميحة فرحت كثيراً بالعدوان الثلاثي على مصر عام 1956 .وفي 5 حزيران /يوليو 1967 اغلقت على نفسها حجرتها وراحت ترقص.[45]

ان القارئ يجد في الرواية ذاتها ان حليم عبد العظيم داود كان ضابطاً غير منضبط ,وسيئ الخلق في العهد الملكي ,وعندما قامت الثورة عام 1952 يظهر حليم حنقاً للثورة منذ اول يوم لها .ويتساءل كيف يسرق الحكم اناساً لا ميزة لهم الا استحواذهم على السلاح ,وهل يحق قياساً على ذلك ان يتحول قطاع الطرق الى ملوك .ونجده يفرح

بالعدوان الثلاثي على مصر ,ثم يحال بعد ذلك الى التقاعد ,ولما وقعت الهزيمة العسكرية قرر ان يحج الى بيت الله الحرام ,ولم يكن له من الدين الا الاسم كغالبية اسرته لكنه حج .[46]

اما الاتجاه الثاني المتمثل بانعكاس الهزيمة على جيل الشباب الذين وجدوا في الهجرة منطلقاً للتطلع الى حياة افضل ,لاعتقادهم بان الوطن لم يعد المكان المناسب للعيش .نجد هذا الاتجاه قد تجسد في مشهد من قصة (رجل) السالفة الذكر في المجموعة القصصية (الفجر الكاذب),اذ يستمر الرجل العجوز في سرد مذكراته للكاتب الصحفي بتسلسل تأريخي فعندما يصل به الحديث الى الهزيمة العسكرية يقول:-

((وعقب هزيمة 5 يونيه اجتاح الزلزال ابنائي الثلاثة ففقدوا انتمائهم وثقتهم في كل شيء وهاجروا واحداً في اثر واحد الى الولايات المتحدة.[47]

ونجد في رواية (الحب تحت المطر) صورة واضحة المعالم لانعكاس الهزيمة العسكرية على الانتماء الوطني لدى المواطن المصري .ففي احد مشاهد الرواية يفاتح الدكتور علي زهران شقيقته منى بانه ينوي الهجرة الى خارج البلد ,فتندهش شقيقته وتطلب منه ان يصحبها معه ,ويمضي اصرارهما على قرار الهجرة على الرغم من اعتراض والدهما الذي ينتمي الى جيل ثورة 1919,والذي يحاول ان يستثير عاطفتهما الوطنية دون جدوى بعد ان باتوا يصفون الوطن بانه بات مقرفاً ولا يطاق ولسان حالهم يقول :سنهاجر عند اول فرصة.[48]

وفي رواية (المرايا) مثالاً أخر على استحالة الهزيمة العسكرية الى هزيمة نفسية استشرت في شريحة الشباب المصري ,اذ نجد ان زهير كامل وهو استاذ جامعي وكاتب صحفي يميل في اتجاهه السياسي الى حزب الوفد, عندما قامت الثورة عام 1952 وجد نفسه في مأزق لم يعمل له حساباً ,اغلقت دونه ابواب السياسة والجامعة ,وتحيّر ماذا يفعل وعن ماذا يكتب ,فأنقلب على حزب الوفد وراح يساير الثورة في كتاباته .لكنه يكاد ينقلب على المرحلة الثورية في كل محنة تمر بها تلك المرحلة ,مثل العدوان الثلاثي على مصر عام 1956,او هزيمة 1967,فتتضح بذلك انتهازيته, وبعد احداث الهزيمة العسكرية يصمم ابناه الحاصلان على شهادة البكالوريوس في الهندسة على الهجرة الى كندا ,ولم يستطيع ان يثنيهما عن عزمهما وعندما سؤل عن سبب اتخاذهما قرار الهجرة اجاب:-

- لم يعد للوطن قيمة ,تركاه في محنة قاسية عن عدم اكتراث أو يأس ,وجريا وراء الامل الخلاب.[49]

وهكذا ووفقاً لما يرويه الاديب المصري نجيب محفوظ فقد غيرت الهزيمة العسكرية نظرة المصريون الى زعامتهم السياسية وانخفض لديهم بسببها مستوى الانتماء الوطني ,وبات جمال عبد الناصر – الذي كان يوصف قبل الهزيمة بالبطل القومي – يوصف بانه بطل مهزوم .وفي رواية (يوم قتل الزعيم) التي تدور احداثها في عهد الرئيس المصري انور السادات ,ويدور الحديث فيها عن الحرب والسلام ,واعتقالات 5 ايلول/سبتمبر 1981 ,واغتيال السادات في 6 تشرين الاول /اكتوبر 1981.لكن القارئ يجد ان التطرق الى سيرة البطل المهزوم ,وانحدار المثل الاعلى والقدوة الى الهاوية ,يأتي على شكل ذكريات متفرقة.[50]

الخاتمة:

يتضمن البحث دراسة تاريخية لموقف المثقف المصري من السلطة السياسية الحاكمة خلال الحقبة التاريخية (1952–1970),وهي الحقبة المتمثلة بسيطرة المؤسسة العسكرية المصرية على صنع القرار السياسي في مصر .وبما ان الروائي المصري نجيب محفوظ يعدُّ روائياً متحرراً في افكاره, ولا يميل الى الانظمة المركزية في ادارة شؤون البلاد, لذا كان له موقف واضح ومناقض لسياسة المؤسسة العسكرية الحاكمة منذ قيام ثورة 1952 على العكس من موقفه من ثورة 1919 وزعيمها سعد زغلول, الذي نجد ان محفوظ يتعاطف معه في رواياته ,ويعده مثلاً اعلى وقدوة حسنة يقتدى بها .كما يتضح لنا عن طريق تلك الدراسة ان انتقاد نجيب محفوظ لسياسة المؤسسة العسكرية قد مرّ بمراحل, فنجد ان الراوي كان ينتقد سياسة السلطة الحاكمة بشكل رمزي في سنوات سطوة العسكر وتحكمهم بشؤون البلاد كما هو الحال في روايات: اللص والكلاب وميرمار والسمان والخريف .بينما يتجه نجيب في نقده اتجاهاً اخر اكثر حدة بعد وفاة الرئيس المصري جمال عبد الناصر اذ يتحول ذلك الانتقاد الرمزي الى انتقاد علني يتماشى مع الحملة المنظمة لانتقاد سياسة الحقبة الناصرية 1954–1970– التي قيل في حينها انها كانت بإشراف مباشر من الرئيس المصري انور السادات الذي خلف عبد الناصر في الحكم منذ عام 1970– ويحدد موقف محفوظ الرافض لتلك السياسة التي تمثلت بغياب الديموقراطية وملاحقة المعارضين لسياسة السلطة الحاكمة وتصفيتهم وزج البلاد في دوامة حروب طاحنة لا طائل منها ,وضياع الثروة الوطنية وتراجع التعليم والصحة وتردي الخدمات .كل هذا يبدو واضحاً في أعمال نجيب محفوظ الأدبية .لاشك ان محفوظ بكونه ناقداً لعصره اجاد كثيراً في تشخيص الظواهر السلبية لحكم المؤسسة العسكرية وانعكاسها على المجتمع المصري مجسداً حالة الرعب التي انتابت الطبقة الارستقراطية في المجتمع المصري التي تأثرت كثيراً بقوانين ثورة يوليو /تموز 1952 الاصلاحية. وثمة نتيجة اخرى توصلت اليها الدراسة تمثلت بتلك الثنائية التي أنتجتها الحروب الخاسرة لقيادة ثورة يوليو لاسيما حرب حزيران 1967.مثل ظاهرة شماتة اعداء النظام بشكل سافر بالهزيمة العسكرية .وظاهرة الهجرة الى خارج البلاد ,وكلا الظاهرتان تدلان على ضعف الانتماء الوطني لدى المواطن المصري نتيجة السياسة التعسفية للنظام الحاكم في تلك الحقبة.

الهوامش:

(1) نجيب محفوظ ,المرايا ,ط4,دار الشروق,(القاهرة,2012),ص–ص 103–104.

(2) المصدر نفسه ,ص–ص 130–131.

(3) نجيب محفوظ, حديث الصباح والمساء ,ط5, دار الشروق, (القاهرة, 2014),ص–ص 58–59.

(4) نجيب محفوظ ,الحب تحت المطر ,ط4,دار الشروق,(القاهرة 2016),ص81.

(5) نجيب محفوظ, الباقي من الزمن ساعة,ط3,دار الشروق,(القاهرة,2009),ص36.

(6) نجيب محفوظ, قشتمر ,دار الشروق ,(القاهرة ,2006),ص107.

(7) المصدر نفسه,ص108.

(8) نجيب محفوظ, الفجر الكاذب ,ط3,دار الشروق,(القاهرة,2009),ص106.

(9) نجيب محفوظ, خمارة القط الاسود ,دار الشروق,(القاهرة,2006),ص161.

(10) نجيب محفوظ, الشحاذ ,منشورات مكتبة مصر ,(القاهرة,1977),ص-ص 45-46.

(11) نجيب محفوظ, السمان والخريف,ط5,دار الشروق,(القاهرة,2012),ص5 وما بعدها.

(12) ينظر: يوسف محمد عيدان ," ازمة الديموقراطية واثرها في الصراع السياسي على السلطة في مصر 1954-1971,بحث منشور في مجلة آداب الرافدين ,(الموصل).العدد 78,السنة التاسعة والاربعون ,ايلول 2019.ص-ص 219-256.

(13) رجاء النقاش, نجيب محفوظ, صفحات من مذكراته واضواء جديدة على ادبه وحياته ,مركز الاهرام للترجمة والنشر ,(القاهرة,1998),ص-ص 193-194.

(14) نجيب محفوظ ,صباح الورد, دار الشروق,(القاهرة,2006),ص15.

(15) محفوظ, المرايا ,المصدر السابق, ص-ص 96-97.

(16) محفوظ ,الفجر الكاذب, المصدر السابق,ص73.

(17) المصدر نفسه,ص188.

(18) محفوظ, الباقي من الزمن ساعة,ص40.

(19) نجيب محفوظ, الكرنك,ط4,دار الشروق,(القاهرة,2015),ص19 وما بعدها.

(20) محفوظ, صباح الورد, المصدر الورد,ص21.

(21) نجيب محفوظ, اللص والكلاب,ط2, منشورات مكتبة مصر ,(القاهرة,1964),ص 111 وما بعدها.

(22) نجيب محفوظ, ميرمار,ط2,دار الشروق,(القاهرة,2007),ص40 وما بعدها.

(23) المصدر نفسه,ص46.

(24) نجيب محفوظ, رأيت فيما يرى النائم ,ط2,دار الشروق,(القاهرة,2007),ص122.

(25) نجيب محفوظ, ثرثرة فوق النيل,ط5,دار الشروق,(القاهرة,2015), ص-ص 98-99.

(26) نجيب محفوظ, الجريمة,ط4,دار الشروق,(القاهرة,2015),ص69.

(27) المصدر نفسه ,ص113.

(28) محفوظ, الكرنك, المصدر السابق ,ص-ص 24-25.

(29) محفوظ, الباقي من الزمن ساعة, المصدر السابق,ص42.

(30) نجيب محفوظ, الحب فوق هضبة الهرم ,دار الشروق,(القاهرة,2006),ص159.

(31) نجيب محفوظ ,تحت المظلة,ط3,دار الشروق ,(القاهرة,2015),ص89.

(32) محفوظ, الباقي من الزمن ساعة, ص-ص 50-51.

(33) نجيب محفوظ, امام العرش-حوار بين الحكام ,ط3,دار الشروق,(القاهرة,2013),ص-ص 129-130.

(34) المصدر نفسه ,ص-ص 130-131..

(35) المصدر نفسه ,ص ـص 131-133..

(36) محفوظ, الحب تحت المطر , المصدر السابق,ص32.

(37) المصدر نفسه,ص63.

(38) محفوظ, صباح الورد, المصدر نفسه,ص84.

(39) المصدر نفسه, ص49.

(40) محفوظ, حديث الصباح والمساء ,ص-ص 100-101.

(41) المصدر نفسه ,ص138.

(42) محفوظ, المرايا ,المصدر السابق, ص ـص 122-125.

(43) المصدر نفسه, ص261.

(44) محفوظ , الباقي من الزمن ساعة,ص72.

(45) محفوظ ,حديث الصباح والمساء,ص48.

(46) المصدر نفسه ,ص68.

(47) محفوظ, الفجر الكاذب ,المصدر السابق,ص74.

(48) محفوظ ,الحب تحت المطر ,المصدر السابق,ص44.

(49) محفوظ, المرايا ,المصدر السابق ,ص113.

(50) نجيب محفوظ, يوم قتل الزعيم ,ط3,دار الشروق,(القاهرة,2008), ص12,ص16,ص17,ص23.

قائمة المصادر:-

اولاً- الكتب:-

1- النقاش, رجاء, نجيب محفوظ, صفحات من مذكراته واضواء جديدة على ادبه وحياته ,مركز الاهرام للترجمة والنشر,(القاهرة,1998).

2- محفوظ ,نجيب, اللص والكلاب,ط2, منشورات مكتبة مصر ,(القاهرة,1964).

3- _____, الشحاذ ,منشورات مكتبة مصر ,(القاهرة,1977).

4- _____, صباح الورد, دار الشروق,(القاهرة,2006).

5- _____, قشتمر ,دار الشروق ,(القاهرة ,2006).

6- _____, الحب فوق هضبة الهرم ,دار الشروق,(القاهرة,2006).

7- _____, خمارة القط الاسود ,دار الشروق,(القاهرة,2006).

8- _____, ميرمار,ط2,دار الشروق,(القاهرة,2007).

9- _____, رأيت فيما يرى النائم ,ط2,دار الشروق,(القاهرة,2007).

10- ___, يوم قتل الزعيم ,ط3,دار الشروق,(القاهرة,2008).

11- ___, الباقي من الزمن ساعة,ط3,دار الشروق,(القاهرة,2009).

12- ___, الفجر الكاذب ,ط3,دار الشروق,(القاهرة,2009).

13- ___, السمان والخريف,ط5,دار الشروق,(القاهرة,2012).

14- ___, المرايا ,ط4,دار الشروق,(القاهرة,2012).

15- ___, امام العرش-حوار بين الحكام ,ط3,دار الشروق,(القاهرة,2013).

16- ___,حديث الصباح والمساء ,ط5, دار الشروق, (القاهرة, 2014).

17- ___,تحت المظلة,ط3,دار الشروق ,(القاهرة,2015).

18- ___, ثرثرة فوق النيل,ط5,دار الشروق,(القاهرة,2015).

19- ___, الكرنك,ط4,دار الشروق,(القاهرة,2015).

20- ___, الجريمة,ط4,دار الشروق,(القاهرة,2015).

21- ___,الحب تحت المطر ,ط4,دار الشروق,(القاهرة 2016).

ثانيا- الدوريات:-

1- مجلة آداب الرافدين ,(الموصل).العدد 78,السنة التاسعة والاربعون ,ايلول 2019